

رقصة تاسكيوين

النص القراني (رقصة تاسكيوين):

تبدأ هذه الرقصة مع منتصف الليل فما فوق بساحة خاصة، يوقد الراقصون النار في إحدى زواياها لتسخين آلاتهم والاستضاءة بنورها، ويعلقون مصابيح الغاز في الجنبات والقمر يزداد بهاء حينما يجتلس الإطلالة بين الفينة والأخرى من خلال السحب ليلمح دائرة الرقص التي يتكون نصفها الأول من الرجال، ونصفها الثاني من النساء، وقطرها يكونه (رايس) ومعاونوه ببناديرهم وشباباتهم، يحيط بتلك الدائرة جمهور غفير من الرجال والنساء والفتيات.

أصغر الفتيات الراقصات قد تبلغ العام الرابع أو دونه، وأكبرهن لا تتجاوز ستة عشر ربيعا، أرجلهن يجربها الحائك الأبيض المتدلي من الخصر تحت حزام عريض قد يكون آية في الزركشة، ويميس الحائك، ويتهادى يمنا ويسرة كلما تناسقت حركات الراقصات وازدادت انسجاما، وكأن الصدور تغار، فتأخذ في الاهتزاز لتكسر المرجان واللوبان والقلاذات الفضية التي توشوش بغبطة. ومن آذانهن تتدلى أقراط مصنوعة من الفضة على هيئة الأكف، وتسمى هذه الأقراط (إموحيدين). ومن يدري لعلها من بقايا جواهر العصر الموحيدي. أما رؤوسهن فأخشى إن حاولت الوصف أن أتبه بين وصف عبير الزهور، وصفاء الفضة ونعومة الحرير، ونصاعة جباه تدغدغها قطع نقدية عريقة ثمينة تتدلى من حزام حريري متوارث، يغطي الناصية، ويعقد فوق الضفائر الخلفية لينساب طرفاه إلى الوراء في حركات مائسة.

أما الرجال فزيهم أبيض ناصع - فوقية وتشامير - وعلى رؤوسهم عمام بيضاء، اشترأت من طياتها زهور زكية، كما تتدلى من الكتف الأيسر خيوط حمراء قانية مشكلة شكلا أسطوانيا ارتفاعه لا يتعدى الشبر، وقاعدته العليا تتدلى من آلة (تيسكت) التي تسمى بها هذه الرقصة، و(تيسكت) تشبه القرن، مصنوعة من خشب مطعم بصفائح فضية، وجواهر براقية، قد يتوارثها الأحفاد عن الأجداد. وباليد اليسرى يمسكون (أثحال) - الطعريجة ينقرونها بأصابع اليد اليمنى، ويتقلدون محفظة مطرزة يمنا، وكمية فضية يسرة، ويتمنطقون بحزام عريض مطرز يسمى (تاجبات)، فإذا بالرجال والفتيات يكونون دائرة هندسية آية في تناسق الألوان والآلات والحلي والحركات، يتوسطها أربعة رجال غالبا يحمل اثنان منهما بنديرا، ويحمل الآخران نايًا، ويتوسط الأربعة رئيس الرقصة لابسًا جلبابه، حاملا بنديره.

في منتصف السهرة يخرج راقص أعزب، راغب في الزواج، أو راقصان فأكثر ينسلون من خلف الرجال بالخطى الراقصة تجاه صف الفتيات، فإذا بلغوا خلف البالغات سن الزواج يزدادون خفة وطربا، حتى تنبهي لهم فتيات تندس كل واحدة بين اثنتين فيراقصوهن جنبا إلى جنب، وقد ينفرد كل واحد بالتي على يمينه يحاكي حركاتها المتناسقة، وتحاكي حركاته المعبرة، فيميلان يمنا ويسرة، أماما وخلفا، والإيقاع الموسيقي يزداد حدة، وينفجر المتفرجون بصيحات وهتافات، وكأنهم يباركون مسبقا ما ستسفر عنه تلك البوادر الأولى، وتنطلق الزغاريد، وترمى الورود، وتذر حبات الملح على الراقصين والراقصات.

عمر أمرير، حفلات الزواج والحب في الأطلس الكبير، التراث الشعبي، العدد 12، السنة 8، 1977، ص: 13 - 15 (بتصرف).

I - عتبة القراءة:

1 - ملاحظة مؤشرات النص الخارجية:

أ - صاحب النص:

بطاقة التعريف بالكاتب عمر أمير	
أعماله	مراحل من حياته
- الشعر المغربي الأمازيغي: لهجة سوس - أمالو من الفنون الشعبية المغربية. - الشعر الأمازيغي المنسوب إلى سيدي حمو طالب - المتنبي في دراسات المستشرقين.	- ولد سنة 1949 بكاكت - أركانة [أكادير]. - حصل على الاجازة من كلية الآداب والعلوم الإنسانية بفاس سنة 1972. - حصل على دبلوم الدراسات العليا من كلية الآداب بالرباط سنة 1985.

ب - مصدر النص:

النص مقتطف من كتاب «حفلات الزواج والحب في الأطلس الكبير»، يطرح أبعادا فنية ثقافية.

ج - مجال النص:

النص ينتمي إلى المجال الفني الثقافي.

د - نوعية النص:

نص وصفي ذو بعد فني / ثقافي.

هـ - العنوان (رقصة تاسكيوين):

مركب إضافي يتكون من كلمتين إحداهما تنتمي إلى المجال الفني وهي كلمة (رقصة)، والثانية تنتمي إلى المعجم اللغوي الأمازيغي (تاسكيوين).

و - بداية النص ونهايته:

✓ بداية النص: نلاحظ فيها تكرار لكلمة (رقصة) مع مؤشرين: (زماني ومكاني) يشيران إلى زمان ومكان انطلاق هذه الرقصة.

✓ نهاية النص: نلاحظ فيها بعض مشتقات كلمة (رقصة)، مثل: (الراقصين - الراقصات) ... مع الإشارة إلى بعض الطقوس المتزامنة مع الرقصة، مثل: (الزغاريد - رمي الورود - ذر الملح).

ز - الصورة المرفقة:

تنسجم مع العنوان لأنها تمثل مشهدا لرقصة تراثية يظهر فيها الراقصون بزيهم الموحد والمتناسق في شكله وألوانه، وآلياتهم الموسيقية البسيطة.

2 - بناء فرضية القراءة:

بناء على مؤشرات العنوان وبداية النص ونهايته، نفترض أن النص سيتناول موضوع رقصة تاسكيوين الأمازيغية.

II - القراءة التوجيهية:

1 - الإيضاح اللغوي:

- يميمس: يتحرك في اهتزاز.
- يتهادى: يتمايل.
- اشرايت: ارتفعت وبرزت.

2 - الفكرة المحورية للنص:

وصف رقصة تاسكيوين من حيث زمانها ومكانها وشخصوها وطقوسها التراثية والاجتماعية.

III - القراءة التحليلية للنص:

1 - الأفكار الأساسية:

- ✓ وصف زمان ومكان رقصة تاسكيوين ومكوناتها.
- ✓ وصف الفتيات الراقصات.
- ✓ وصف الرجال الراقصين.
- ✓ وصف بعض طقوس الرقص عند انتصاف السهرة.

2 - الموصوف الرئيسي والموصوفات الفرعية:

يمكن إعادة صياغة أفكار النص الأساسية على الشكل التالي:

✓ الموصوف الرئيسي: رقصة تاسكيوين.

✓ الموصوفات الفرعية:

الزمان والمكان	الراقصات	الراقصون	مكونات الرقصة وطقوسها
منتصف الليل في ساحة خاصة	- صغيرات السن - يرتدين حائكا أبيض وحزاما عريضا. - يتزين بالمرجان واللويان والقلادات والأقراط الفضية.	- زيهم أبيض ناصع. - فوق رؤوسهم عمائم بيضاء. - تتدلى من أكتافهم اليسرى خيوط حمراء قانية. - باليد اليسرى يمسكون (أثحال). - يتقلدون محفظة مطرزة وكمية فضية ... - يتمنطقون بحزام عريض مطرز.	- يكون الرجال والفتيات دائرة هندسية يتوسطها أربعة رجال غالبا. - في منتصف السهرة يخرج راقص أعزب ... - تنطلق الزغاريد. - ترمى الورود. - تذر حبات الملح ...

3 - الحقول الدلالية:

حقل الأزياء	حقل الحلي	حقل الآلات الموسيقية
الحائك - حزام عريض - الحرير - حزام حريري - فوقية وتشامير - عمائم بيضاء ...	المرجان - اللويان - القلادات الفضية - أقراط - الفضة ...	أثحال (الطعريجة) - البندير - الناي ...

4 - ملامح خطاب السرد في النص:

تتجلى ملامح خطاب السرد في الفقرة الأخيرة من النص حيث يسرد السارد أهم حدث في رقصة (تاسكيوين) وهو حدث انسلال بعض العازبين إلى صف الفتيات الراقصات، وما يمثله ذلك من إعطاء الإشارات والبوادر الأولى للزواج.

5 - قيم النص:

يتضمن قيمة فنية / ثقافية تتمثل في الدلالة التراثية التي تجسدها رقصة (تاسكيوين) مما يجعلها تراثا تعبيريا مخلدا لأهم الطقوس العريقة في الثقافة المغربية.

VI - القراءة التركيبية:

يصف الكاتب رقصة (تاسكيوين) بكل تفاصيلها مركزا على أزياء الراقصين والراقصات وما تتميز به من تناسق في الشكل والألوان، وتناغم مع الحلي التي يتزينون بها، والأدوات الموسيقية التي يحملونها، مما يعطي لهذه الرقصة لمسة جمالية وبعدا فنيا ثقافيا متجذرا في الثقافة الفنية الأمازيغية المغربية.